المزعجون

أشخاص المسرحية

أراسْت : مركيز عاشق اورفيز
لامونْتاني : صديق إراسْت
ألْسيدور : خادم إراسْت
أورْفيز : حبيبة إراسْت
ليسانْدر : عاشقة إراسْت
ألْكانْدر : فيكونت صديق إراسْت
ألسيب : صديق إراسْت
أورانْت : منافس إراسْت
كاليمان : منافسة اورْفيز
دورانْت : رفيق إراسْت
كاريتيديس : عالِم يوناني
أُورْمان : رفيق إراسْت
فيلانْت : صديق إراسْت
داميس : رفيق إراسْت
لشبين : خادم إراسْت
لا ريفيار واثنان من رفاقه

الفصل الأول

المشهد الأول

أراسْت ولاموِنْتاي

أراسْت : على أي كوكب، يا إلهي، كان عليّ أن أُولَد حتى أكون في منأى عن المزعجين، لا تحلّ بي المصائب باستمرار. يبدو ان حظّي العاثر يدبرها لي ويطالعني كل يوم بصنف جديد منها. إلّا ان محنتي اليوم لا توازيها بليّة أي منحوس غيري. فخُلْتُ أني لن أتمكّن من الخلاص منها. ورحت ألْعن ألْف مرة تفكيري هذا الساذج الذي حملني على اعتبار المهزلة كأنها دعوة الى غداء شهيّ حيث ظننت أني سأكون سعيداً. لكني بالعكس عانيت قسوة عقاب ذنوبي. ولا بدّ لي من أن أقصّ عليك حكاية مشكلتي التي جعلتني استشيط غضباً. كنت على خشبة المسرح مستعدّاً لسماع حوار الرواية التي بلغني عنها الكثير من الإطراء، وكان الممثلون الصامتون على وشك ان يباشروا إلقاء أدوارهم. وإذا برجلٍ ضخم يرفع صوته الخشن بجسارة ويصرخ بَغْتَةً : « هيّا أحضروا مقعداً بسرعة »، وبضجّةٍ أدهشتِ الحضور أثناء أدقّ لمحةٍ من المسرحيّة المشوَّشة. ممّا دعاني الى التساؤل : « يا إلهي، ألَا يجمل بالفرنسيّين المهذّبين ان يحافظوا على حرمة جيرانهم الواعين ؟ وهل وصلنا الى حدّ أن نُظهر على المسرح امام الجمهور بطريقة جنونية أشنع معايبنا التي انتقدها جميع أصحابنا في كل مكان. وفيما انا اهزّ كتفيّ إشمئزازاً، شاء الممثلون ان

يواصلوا القيام بأدوارهم. لكن الرجل المذكور عندما جلس أحدث صخباً جديداً ثم نهض واجتاز أرض المسرح بخطى سريعة، بينما كان باستطاعته ان يمرّ جانباً بهدوء، ووضع في الصف الأول مقعده الذي حمله بعناء. وبظهره العريض حجب النظارة عن أبصار العديد من المشاهدين، وحرمهم رؤية معظم الممثلين. فارتفع ضجيج كان استحى منه أي شخص آخر، غير أنه هو لم يأبه لذلك عن عزمٍ وتصميم. وظلّ في مكانه، كأني به لسوء طالعي يحرّضني بقوله : « هيّا، أيها المركيز، تعالَ اجلس الى جانبي. كيف حالك ؟ أرجوك ان تسمح لي بمعانقتك ». فاحمرّ وجهي خجلاً لمبادرة هذا الثقيل الظلّ إيّاي بمثل هذا الكلام، وخشيت أن أبرز كمحبّذٍ لسماجته، إذ أنه راح يطرح علي ألف سؤال باستهتار، وبصوته الأجشّ الذي جاء أعلى من أصوات الممثلين انفسهم. ثم أخذ الجميع يشتمونه ويلعونه. ولكي أوقفه عن مواصلة كلامه، قلت له : « اني أُصغي اليه ». فسألني : « ألَا ترى ذلك، أيها المركيز » ؟ غير أني وجدت سؤاله غريباً، لأني لست غبيّاً، وأميّز جيداً إن كان تصرّفه مقبولاً، لأن الشاعر « كورناي » كثيراً ما كان يتلو عليّ معظم مقطوعاته. وراح يختصر لي مواقف الرواية مُسْبقاً، ويُنبئُني بما سيجري مشهداً فمشهداً، ويلقي عليّ الاشعار غيباً قبل ان يفوه بها الممثلون. ومهما قلت له أن لا يتحمّل هذا العناء، أصرّ على مواصلة إعلامي بما سيجري، وإنْ بَتَرَ لي لذة معرفة الأحداث في حينها كالعادة. وكم منَّيتُ نفسي بالخلاص من سماجة سلوكه في ختام المسرحية. لكن سيل حديثه ظل متدفقاً من فمه، وراح يسرد لي مغامراته وإنجازاته، ويحدثني عن خيوله ومآثره الفريدة، وعن نفوذه في البلاط الملكي، عارضاً علي خدماته الكريمة بكل طيبة خاطر. فشكرته بإيماءة لطيفة وأبديت له عزمي على الانصراف بحركةٍ مهذّبة. غير أنه عندما فهم رغبتي دعاني الى الخروج معه، قائلاً : « هيّا بنا، أيها المركيز الى الطريق، لأريك عربتي التي تليق بأمير وزعيم خطير، فتشاركني في امتطائها كي اوصلك حيث تشاء. فشكرته معتذراً بأني مدعوّ الى تناول الطعام. فبادرني : « إن كان الأمر كذلك، وانا أحد اصدقائك، هلّا اصطحبتني معك ». فبيّنتُ له بلطفٍ استغرابي ذنبه. فأجابني : « اني ارافقك لمواصلة البحث الذي باشرته معك.

فأنا مُتْعَب من تلبية الدعوات العديدة التي أتلقّاها. إلّا أني ارافقك الآن اكراماً لمعزّتك. ولأني مسرور جداً بمعيتك ». فلم يسعني إلّا أن أكظم غيظي. ولم ينقذني من هذا السمج الثقيل الظلّ سوى إلتقائه بأحد معارفه، إعترض سبيله واوقفه بإلحاح ليطرح عليه سؤالاً. فاغتنمتُ أنا الفرصة لأتوارى، وأتملّص بهدوء من رفقته المفروضة عليّ فرضاً، بعد أن ذقتُ الأمرَّيْن من فضوله وبذاءته. وقد لعنتُ في سرّي امثاله المزعجين المتعنّتين. وهكذا تخلّصت من حراجة موقفي معه.

لا مونْتاني : هذه خيبات مريرة تشوب أحياناً ملذات الحياة الاجتماعية. إذ ليس كل ما في الوجود يرضي ذوقك. ما دامت الظروف تأبى إلّا ان تخبّئ لكل واحدٍ منا مزعجين مباغتين، لولاهم لكان الانسان في اسعد حال.

أراسْت : لكن بين جميع من أزعجوني، لا بدّ من ان أذكر بنوع خاص داميس الوصي على فتاة احلامي التي أهيم بحبها. فهذا الشخص البغيض ينغّص عليّ حياتي ويهدم لي كل أحلامي وأمنياتي. واذا صادفت حبيبتي، لا تجرؤ على النظر اليّ اثناء حضوره. وأنا الآن أخشى ان تكون ساعة موعدي قد فاتت، اذ اني اتفقتُ مع عزيزتي أورْفيز على مقابلتها في هذا المكان.

لا مونْتاني : أعتقد ان موعد اللقاء يمتدّ بعض الوقت، ولا بأس إن تأخرتِ المقابلة قليلاً.

أراسْت : هذا صحيح. غير أني أخاف ان يكون تأخّري سبباً كي تتهمني حبيبتي بالاهمال وقلّة الاكتراث.

لا مونْتاني : حتى اذا كان هذا الحب الصادق الذي برهنت أنت عنه بجدارة، قد أصبح في عرفها، جريمة نكراء بحقّك، فإنّ ما يكنّه لك فؤادها من المودّة يجعلها لا تبصر شيئاً من نقائصك.

أراسْت : على كل حال، هل تظن انها تهواني بهذا المقدار ؟

لا مونْتاني : ماذا تقول ؟ هل تشكّ بمحبتها المعلنة والمؤكدة مراراً وتكراراً ؟

أراسْت : لا يغربْ عن بالك أن القلب المفعم حباً يحتاج الى اثباتات متواترة. لأنه يخشى ان يضطرم هياماً، وأن يتطرّق اليه الشكّ والطمع بالاستزادة كلما فكّر وأمعن في الإعجاب بجمال عروس احلامه وحسن خصالها.

لا مونْتاني : ارى ان قميصك عند العنق مفكك الأزرار

أراسْت : هذا لا يهمّني.

لا مونْتاني : دعني من فضلك أزره لك.

أراسْت : أُفٍّ منك. أنت تكاد تخنقني. بربّك، أتركْه كما هو.

لا مونْتاني : مهلاً. انتهيتُ من ذلك.

أراسْت : هذا تطفّل لا مثيل له. لانك كدت تقرض عنقي بأظافرك.

لا مونْتاني : ما انحفك.

أراسْت : أتركِ الحال على ما هو، ولا تهتمّ بأمري.

لا مونْتاني : كم أنت عدو الترتيب.

أراسْت : انا لا أبالي به مطلقاً.

لا مونْتاني : إسمح لي على الأقلّ ان انفض عن قبعتك الغبار المتراكم الذي يغطّيها.

أراسْت : هيّا نظّفها جيداً، إن كنت تصرّ على ذلك.

لا مونْتاني : هل تعجبك الآن بعد أن خَلَتْ من الأقذار ؟

أراسْت : المهمّ ان تعجّل في ما تقوم به.

لا مونْتاني : ألَا ينفر ذوقك من إهمالك هذا ؟

أراسْت (**بعد الانتظار برهةً**) : كفاك عناء.

لا مونْتاني : بربّك، قليلاً من الصبر.

أراسْت : انت تكاد ترهقني.

لا مونْتاني : اين حصرتَ نفسكَ لكي تَلُمّ كل هذا الغبار الكثيف ؟

أراسْت : تكاد تهري لي قبعتي من كثرة فَرْكها.

لا مونْتاني : ها هي قد نظفت وأصبحت كأنها جديدة.

أراسْت : أعطني إياها.

لا مونْتاني (**يدع القبعة تسقط على الأرض**) : العفو.

أراسْت : ها هي على الأرض، وقد إتّسخت ثانيةً. تبّاً لتطفّلك المُتْعِب.

لا مونْتاني : دعني انفضها.

أراسْت : هذا لا يعجبني كثيراً. ما أبلدك. انت كالخادم الذي يُرهق سيده بشدة مبالغته في التفاني لكسب رضاه.

المشهد الثاني

أُورْفيز، وألْسيدور، واراسْت، ولامونتاني.

أراسْت : ما سبب غياب أورْفيز ؟ ها هي مارّة. لكن الى أين هي ذاهبة مسرعةً هكذا ؟ وأي رجل يجتذبها ؟ (يحيّيها عند عبورها، فتدير له ظهرها). ماذا تفعل ؟ أتراني أمام عينيها وتتظاهر بأنها لا تعرفني ؟ بماذا أتهمها ؟ ما قولك بتصرّفها ؟ هيّا تكلّمّ وافدني حالاً.

لا مونْتاني : انا لا أفوه بكلمة خوفاً من أن أبدو مزعجاً.

أراسْت : تكون أغبى المزعجين اذا لم تتكلّم. ففي وضعي المقلق، أنا لا أتحمّل هذه الاهانة الحقيرة. ألَا قُلْ لي ما يريح بالي ويُطمئِن قلبي. كيف تريد أن لا أسيء الظن بها ؟ تكلّمْ، بماذا تنعت تغاضيها ؟ هيّا قُلْ لي ما هو رأيك الصريح ؟

لا مونْتاني : أفضّل الصمت، يا سيدي. إذ لا يسعني أن أفصح عن فكري.

أراست : تباً لك من عديم الاحساس أراك لا تقلّ عنها سماجة.

لا مونْتاني : مع ذلك، أفضّل الامتناع عن إبداء رأيي.

أراسْت : وهل هذا يعفيك من التقصير ؟

لا مونْتاني : نعم، اذ ربما لا يرضيك جوابي.

أراسْت : بالعكس، أودّ أن أعرف ما هو شعورك إزاء قلّة ذوقها.

لا مونْتاني : وماذا عساي أن أقول ؟

أراسْت : عاقبتْك السماء على عدم اكتراثك. فأنت في نظري، كما سبق وأعلنت لك، أغبى المزعجين أجمعين. (يخرج لامونتاني). تبّاً له من مغفّل. ما احمقني في محاولتي معرفة رأيه السخيف في هذا الحادث المشؤوم الذي آلمني، وإن دل على شيء فعلى الإزدراء والاحتقار.

المشهد الثالث،

ليساندر، واراست

ليساندر : تحت هذه الاشجار أبصرتك عيناي من بعيد، ايها المركيز، فبادرت الى موافاتك. ونظير أحد أصحابي الأعزّاء، عليّ ان انشدك بعض الالحان الشائعة التي يرضى عنها خبراء أهل البلاط الملكي، وقد نظم العديد منهم اشعاراً ساحرة. غير أني انا ابن الحَسَاب والغنى، صاحب المواهب والمواقف التاريخية البارزة، لا أرغب مع كل ما أنا عليه من نعمة، أن أُظهر لك حقيقة حالي، كما فعلت الآن أمامك. فأرجوك أن تصغي اليّ بانتباه. (ينشد أُغنيته).

أراسْت : آه منك.

ليساندر : هذه نهاية فاخرة. (يعيد انشاد خاتمة أُغنيته اربع أو خمس مرات). كيف وجدتها ؟

أراسْت : حقاً في غاية الروعة.

ليساندر : الايقاع ليس بالانضباط المرغوب. لكن النغم حنون. (يغني ويرقص ويتكلّم في آن واحد، ثم يطلب من اراست ان يقوم بدور المرأة في مختلف حركات الرقص). ألّا انظر الى الرجل الذي يمرّ هكذا، ثم تتبعه المرأة، ومعاً ينسجمان ويفترقان، ثم تأتي المرأة الى هنا. هل إنتبهتَ الى هذا الانعطاف الذي أقوم به، وهذه القفزة الرشيقة وهذه الخطوة اللطيفة، تارةً وجهاً لوجه، وطوراً ظهراً لظهر. ثم الى إنضمام الاثنين معاً ؟ (بعد الانتهاء). كيف وجدت هذا الرقص، أيها المركيز ؟

أراسْت : ممتاز. كل هذه الخطوات رائعة، رائعة جداً.

ليساندر : أنا أفوق مهارةً أبرع اساتذة الرقص.

أراسْت : هذا ظاهر للعيان.

ليساندر : المهم في حركات الرقص رشاقة التنقّل والإنسياب.

أراسْت : لا استغرب ذلك منك.

ليساندر : هل تريد، على سبيل الصداقة، أن أدرّبك عليها ؟

أراسْت : في الوقت الحاضر، ليس لدي وقت ...
ليساندر : اذاً سنقوم بذلك متى تشاء. لو كنت أعرف هذه العبارات الجديدة لكنّا تلوناها معاً وأنشدنا اكثرها إبداعاً.
أراسْت : في مناسبات أخرى.
ليساندر : الوداع. ان العزيز باتيسْت لم يشاهد رقصي، وها أنا ذاهب للبحث عنه والإتيان به الى هنا، لأن لكلَيْنا ميلاً شديداً لمثل هذه الالحان. وسأرجوه ان ينظّم لنا حفلات غنائية راقصة في اقرب حين. (يخرج وهو يغنّي)
أراسْت : يا الهي. هل حكمتْ عليّ السماء بأن أتحمّل كل يوم حماقة بعض السخفاء، وأن أضطر الى مسايرتهم والاستماع الى سماجتهم والتصفيق غالباً لغبائهم ونشاذهم ؟

المشهد الرابع

لامونتاني، واراست

لا مونْتاني : أورفيز وحدها، يا سيدي، قادمة من هذه الجهة.
أراسْت : انا اشعر باضطراب وقلق، لأني لا أزال واقعاً في هوى هذه الشيطانة الشرسة، بدلاً من أن احقد عليها كما يجب بسبب سوء معاملتها.
لا مونْتاني : اسمح لي، يا سيدي، أن أصارحك بأن منطقك المشوَّش يخبط خبط عشواء، لذا لا يسعك ان تستولي على فؤاد فاتنتك. مع ان كل الحقّ الى جانبك اذا استشطّت غضباً عليها. لأن حلاوة اللسان تأسر الجنان، وزلّة اللسان لا تُغتفر.
أراسْت : يؤسفني ان أصارحك بأني مقصّر في تأديبها وتوجيهها الى طريق الصواب.

المشهد الخامس

أُورْفيز واراست، ولامونتاني

أُورْفيز : اراك اليوم عابس الوجه مقطّب الجبين. فهل يضايقك حضوري، يا تُرى ؟ ماذا دهاك، وماذا يقلق بالك ؟ هل وصل بك الشوق الى التنهّد حين تبصرني ؟

أراسْت : سؤالكِ في محله، يا للأسف. لأن صرامتك تحز في قلبي وتكاد تخنقني. وهل هناك أفدح من تجاهل ما سبّبته لي من المآسي ؟ ومجرّد حديثكِ يجعلني أُقضي ...

أُورْفيز (ضاحكةً) : هل هذا ما يحزنك ؟

أراسْت : ما لكِ تسخرين من شقائي، يا عديمة الإنسانية ؟ إن هزأك بتعاستي لا يليق بك. فأنت وحدك، يا ناكرة الجميل، تعذبين مهجتي وتحطّمين آمالي وعواطفي، بمجرّد كون ألحاظك قد سيطرت على كياني.

أُورْفيز : لا يسعني إلّا ان أضحك لدى اعترافاتك هذه التي تثبت لي انك مهووس ومضطرب الشعور. فان الرجل الذي تتكلّم عنه بعيد عن ان ينال إعجابي. فأنت شخص مزعج أودّ التخلّص من بذاءته. أجل انت في نظري متطفّل أحمق، تأتيني متملّقاً بلسانك المعسول، وتمدّ اليّ يد الصداقة، بينما أنا لا أُحسّ نحوك إلّا بالكره والبغض الشدّيد. وحين اقصد الابتعاد عنك لأُخفي ازاءك حقيقة عواطفي، ترافقني حتى عربتي وأنت ممسك بيدي متودّداً، الأمر الذي لا يلبث ان يربكني كأني أراك تداهمني من طرفٍ خفيّ.

أراسْت : هل أفهم منكِ، يا اورفيز، أن أمامي بعض الأمل كي يصفو لي قلبك الشغوف ؟

أُورْفيز : لا اقوى على رفض كلامك هذا الحلو، وأنا أحاول أن أبرّر موقفي حيال شكواك من فتوري. فأنا بسيطة التفكير، وحنوّي يجاور حدود السذاجة ...

أراسْت : بالله عليك، لا تستائي مني يا ذات الجمال القاسي، فأنا أريد أن

أصدّقك كأني أعمى لا أبصر تحفّظك في ما توجّهينه اليّ من عباراتٍ حلوة ومريرة معاً. أرجوك ان تنظري بعين العطف الى لوعة عاشق متعثر الحظّ سيقدّر ويحترم فضائلك الى آخر ايام عمره. لك ان تعبثي بوفائي، وان تحرميني نعمة هواك وتتباهي امامي بميلك الى سواي. فان حنيني سيظلّ يستجدي سحر لحظك. وأنا مستعد لتحمّل كل ما تسومينني اياه من عذاب في تعلّقي بشخصك الغالي وسأموت في ظلّ غرامك بدون ان أشتكي من جرح الهوى.

أورْفيز : لأن مثل هذه المشاعر تسيطر على مهجتك، لا بدّ لي من جهتي ...

المشهد السادس

ألْكائدر، وأورفيز، وأراست، ولامونتاني

ألْكائدر : إسمح لي بأن أقول كلمة، ايها المركيز. وأنتِ، يا سيدتي، أرجوك أن تعذريني إن تماديتُ في الحديث وتجاسرت على مخاطبتك سرّاً. اني اسمح لنفسي، ايها المركيز، ان ألْتمس منك خدمة. هناك رجل يطيل التأمّل فيّ. فأرجوك، لكي لا أكون محقوقة ان تمضي اليه وتستدعيه. فأحذّره من اني في هذه الحالة سأضطر الى الدفاع عن نفسي وردّ كيده الى نحره.

أراسْت (**بعد فترة صمت**) : انا لا أودّ هنا ان اكون القاضي، وإن كنتُ جنديّاً قبل ان اصبح مُغازلاً. فلقد خدمت في صفوف العسكرية زمناً طويلاً وأعتقد أني تمرّست في الدفاع، ولن يتعذّر علي ان انتقل الى الهجوم في سبيل رضاك. ولن اخشى مقارعة الجبانة بشجاعتي، وسأرفع يدي في وجه العدوان وأنساق الى مبارزة المتطاول وانتصر للحق. لان مليكنا يأبى التخاذل، ويُخضع للعدل جميع كبار رجال دولته، وهو يتصرّف كعاهل قدير كريم. اني اخدمه بكل إخلاص واتجنّب كل ما من شأنه ان يضايقه، وانفّذ راضياً كل اوامره. وإن أحتاج الأمر الى مخالفة رأيه، إبحثْ عن سواي. انا أتكلّم بحرّية ضمير، أيها

الفيكونت، ومستعدّ لكل خدمة تلزمك في ظل العدل والقانون. والآن وداعاً. وليذهب المزعجون الى الجحيم. لكن اين توارت حبيبة قلبي ؟

لا مونْتاني : لست أدري.

أراسْت : وأنا لا أعرف اين مضت الحسناء. ارجوك ان تبحث عنها في كل مكان. وأنا انتظر هنا على أحرّ من الجمر.

رقصة الفصل الأول

القسم الاول :

يدخل لاعبون، وهم يصرخون ويضجّون. وعندما يصل أراست يحين موعد :

القسم الثاني

فيأتي متطفّلون ويدورون حوله حتى يتعرّفوا اليه ويجبروه على الإنسحاب فترةً.

الفصل الثاني

المشهد الأول

اراست

أراسْت : هل انفرط عقد من دأبوا على إزعاجي ؟ أعتقد أنهم يتقاطرون اليّ من كل حدب وصوب. وانا أهرب منهم وأشاهدهم دائماً حولي. بينما انا أبحث عمن يهواها قلبي، ولا ألاقيها. فيباغتني الرعد والمطر ويسدّا عليّ سبل النجاة. فألتمس من السماء أن تمنّ عليّ بطرد جميع المزعجين من حولي. فالشمس تميل الى الغروب، وأنا متعجّب كيف لم يرجع خادمي بعد.

المشهد الثاني

ألْسيب، واراسْت.

ألْسيب : نهارك سعيد.
أراسْت : ماذا تريد ؟ اشعر بأن حبّي خائب على الدوام.
ألْسيب : ارجوك ان تتعزّى، يا مركيز، على أثر هذه اللعبة الغريبة التي خسّرتني يوم امس، حين نازلتُ « سان بوفان »، اكثر من خمس عشرة نقطة.

وهذه ضربة موجعة أرهقتني منذ البارحة، وسأذكرها طويلاً. أجل هي خسارة فادحة لن أنساها، ولن أسعى الى تكرارها. لم ينقصني سوى ورقتين. وخصمي كان يحتاج الى ورقة « بستوني ». وعندما وزّعت أنا، أخذ ستّ اوراق، وطلب الاعادة. لكني تمنّعت. فحملتُ « أس السباتي »، ويمكنك أن تتصوّر سوء حظّي، الأس والملك والولد والثمانية والعشرة « الكبّا ». ثم تعادلنا، كأن الدورة في احسن حالاتها. وكذلك الملكة والملك « الديناري » والعشرة والملكة « البستوني ». ومقابل اوراقي الخمسة « الكبّا » حصلت على الملكة أيضاً فشكّلت مع ما في يدي خمسة اوراق هامة. لكن خصمي كان لديه أس، وبدون دهشة فتح على الطاولة مع اوراق « الديناري » ورقة سادسة. وكنت قد فَصَلْتُ الملكة والملك. وبما انه يحتاج الى البستوني « طلعتُ » بدون إرتعاش، وظننت اني ربحت نقطتَيْن وحيدتَيْن. لكن مع السبعة « الديناري » كان لدى خصمي أيضاً أربعة « بستوني ». فألقى الورقة الأخيرة وأحرج وضعي. ولم أعدْ أعرف بأي الأسَيْن أحتفظ. فرميت بأس « الكبّا » كما يحق لي، على ما أظنّ، غير أنه ألْقى بأربعة « سباتي » معاً أو بستة « كبّا ». ووجدت ذاتي خاسراً. والأنكى أني لم استطع أن أنبس ببنت شفة. تبّاً لك، أعطني حقاً بهذا الضرب الفظيع، إلا اذا ابصرت الورق مسبقاً وهذا ما لا يُصدَّق.

أراسْت : غالباً ما يحالف الحظّ الانسانَ في ضروب اللعب الكبيرة.

ألْسيب : ستحكم بنفسك، اذا كنت مخطئاً، واذا كنت قد خَنِقْتُ بدون سبب. فهذه هي خطّة اللعب التي ابيّنها لك الآن. وها هو نصيبي، كما قلت لك، وهذا هو ...

أراسْت : فهمت كل شيء من شرحك هذا لي. ورأيي الصريح في ما يثير قلقك هو الحلّ الأنسب. لكني مضطر الآن الى مغادرتك لأمرٍ هامّ جداً. فالوداع. عليك ان تتعزىَّ عن المشكلة التي تضايقك.

ألْسيب : من ؟ أنا ؟ لن أنسى أبداً هذه المحنة التي انقضّت عليّ كالصاعقة. وسأرويها لجميع اصحابي. (يهمّ بالخروج، ويتظاهر بالعودة. ثم يخاطب نفسه قائلاً) : ستّة (كبّا) تساوي نقطتين.

أراسْت : اين نحن في هذه اللحظة ؟ فحيث إتّجهتُ لا أبصر حولي غير المهووسين. يا إلهي. لقد فرغ صبري.

المشهد الثالث

لامونتاني، واراست

لا مونْتاني : لم استطع، يا سيدي، ان ابدي غير هذا النشاط.
أراسْت : لكن، ألَا تأتني بأي نبأ ؟
لا مونْتاني : بدون شك، أودّ ان اعلمك بما قد يغيّر وجهة مصيرك.
أراسْت : ماذا تقول ؟ كلّي آذان صاغية لسماعك. تكلّمْ.
لا مونْتاني : هل حقاً تتوق الى معرفة ذلك ؟
أراسْت : نعم، نعم. أسرِع بالقول.
لا مونْتاني : تمهّل، رويداً، يا سيدي. لأن نَفَسي انقطع من شدّة ركضي.
أراسْت : هل يلذّ لك ان تعذّبني بإطالة انتظاري.
لا مونْتاني : بما أنك مستعجل هكذا لمعرفة ما يهمّك امره، أقول لك اني تلقّيت تعليمات من الشخص الجذّاب الذي لا تجهله ... وأنا لا أتبجّح بغيرتي على مصلحتك، فقد قطعت مسافة طويلة، لكي احظى بهذه الغادة الفاتنة، واذا ...
أراسْت : تبّاً لهذا التباطؤ.
لا مونْتاني : لا بدّ من الاعتدال في كل الامور. فإن «ساناك » الفيلسوف ...
أراسْت : « ساناك » أصبح أحمق، على ما أظنّ، لأنه حتى الآن لم يقلْ ما يهمّني وأنتظره بفارغ الصبر. ألَا قُلْ لي أخيراً ما تعرفه.
لا مونْتاني : تلبيةً لرغبتك، أقول إن حبيبتك أورْفيز هي بهيمة متشبّثة برأيها تماماً كما هي متعلّقة بشخصك.
أراسْت : أكْمِلْ.

لا مونْتاني : هذه الحسناء تقول لك ...
أراسْت : عجّلْ، ماذا تقول ؟
لا مونْتاني : إحْزَرْ.
أراسْت : ألَا تدري اني لا احبّ المزاح والمداعبة ؟
لا مونْتاني : هي تطلب منك ان لا تغادر هذا المكان. لكي يتسنى لك ان تراها عما قريب، عند رحيلها من أحد الارياف لتأتي وتلتقي هنا ببعض المزعجين المغرورين من أهل البلاط الملكي.
أراسْت : انا انوي أن أمكث في المكان الذي اختارته لتواجهني. لكن بما ان تلبية رغبته تسرّني، دعني أتفحّص ما يرضيها. فأنا مصمّم على أن أنظم لها قصيدة عصماء تنال إعجابها. « يتمشّى وهو يحلم ».

المشهد الرابع

أورانت، وكاليمان، واراست.

كاليمان : هل تظن أنك تنجح عن طريق المعاندة ؟
أورانْت : أعتقد أن حجّتي أقوى من حججك كلّها.
كاليمان : اودّ أن يسمع النقّاد دواعي الظّرفين.
أورانْت : لديّ هنا رجل ليس بجاهل، ويتيسّر له ان يحكم فيما بيننا بنزاهة. فاسمح لي، ايها المركيز، ان أقول كلمة : « ما رأيك إن دُعيت أنت الى الفصل فيما بيننا بموضوع نزاعنا الذي هزّ شعورنا كلنا، لا سيما في ما يتعلق بأوصاف أفضل العشّاق.
أراسْت : هذه مهمّة صعبة الأداء، تحتاج الى حَكَم أبرع مني.
أورانْت : لا، لا. انت متواضع، لا تحبّ احداث ضجّة حول شخصك. ونحن نعرف جيداً مقدرتك، ونعرف أيضاً ما ينسبه الجميع اليك من بُعدك عن حبّ الظهور ...

أراسْت : من فضلك ...

أورانُت : على كل حال، ستكون أفضل حَكَمٍ يفصل فيما بيننا، ولا نطلب منك إلّا ان تكرّس لنا القليل من وقتك.

كاليمان : وسأبقى الشخص الذي سيدينكم. فإذا صحّ ما أجسر على اعتقاده، سيحكم هذا المسؤول بأن الحق الى جانب أحدكم.

أراسْت : أوليس من سبيل الى التغلّب على مزاحمي، باستنباطي ما ينقذ موقفي في هذه المنافسة الحامية ؟

أورانُت : انا لا أشك بمقدرته ونزاهته، ولا أخشى ان يُصدر حِكْماً بإدانتي. لأن النقاش الذي يحتدم بيننا، يدور حول ما اذا كان الواجب يحتّم على العاشق ان يكون غيوراً.

كاليمان : أو بالأحرى، لتفسير فكرتي وفكرتك بأسلوب أوْلى، لا بدّ من معرفة ما اذا كان الواجب يقضي على الغيور بأن يُرضي اكثر ممّن لا يغار.

أورانُت : من جهتي، بدون مناقضة، أفضّل العاشق الأخير الذي لا يغار.

كاليمان : أمّا انا فأميل الى الحبيب الأول الذي يغار.

أورانُت : أعتقد ان الفريق الفائز هو من يبدي أوفر مقدار من التقدير والاعجاب.

كاليمان : أنا أفضّل العاشق الذي يعرف كيف يولّد في الصدور حبّاً لا مزيد عليه.

أورانُت : نعم، لكن الشوق والهيام يتجلّيان بصورة مميّزة في الإخلاص اكثر مما في الغيرة.

كاليمان : وهذا هو شعوري بالذات نسبةً الى من يهواني، لأني افضّل ان يتعشّقني حبيبي بقدر ما يغار عليّ.

أورانُت : تبّاً لك. لا تكلميني بعد الآن، يا كاليمان عن المحبّين الذين يوازنون بين الحب والحقد. وبذلك يخلطون بين الحلو والمرّ بشكل مزعج، لأن، في أعماق كيانهم، لا بدّ من أن تحرّك عواطفهم غرائز غير محمودة العواقب، ربما أدّت الى الإجرام في بعض الظروف لدى البرابرة الذين تعميهم نزواتهم واشواقهم عن ملاحظة نواقصهم. فينساقون وراء لمحات غير واضحة المعالم

تغلّفها المظاهر الحزينة. فيتأفّفون من أوضاعهم الجائرة. وعندما يبرق امام عيوننا وهج الشك المحرق نهيم في دياجير الأسى والبغضاء، دليلنا الوهم والكره نحو من نعتبرهم خطأ أعداءنا. أخيراً نخلط بين الوفاء والمراوغة، وننحدر في الشجار الى هوّة المشاكل والكوارث، حين لا تعود قلوبنا تميّز بين الحقّ والباطل، بين الإخلاص والغدر. فنخطئ مرامينا، ونضلّ سواء السبيل ولا نبلغ محجّتنا. فأنا شخصياً أفضّل العشّاق الذين يوحون بالتقدير والاحترام، لأن وفاءهم يوطّد أُسُس الصبّ والهيام.

كاليمان : تبّاً لكَ. لا تكلّمني هكذا بعد الآن عن امثال هؤلاء العشّاق المغرورين الذين لا يثبتون على رأي، ولا يتبعون أسلوباً مرضياً في هواهم المغلّف بالضباب. فتراهم محبّين فاترين، لا تكتوي قلوبهم بنار الهيام، ولا يخشون أن يفقدوا عروس أحلامهم، بل يَدّعون عشقهم ينام على حرير الإطمئنان دون أن يفكّروا بمزاحم قد يختطف منهم فؤاد حبيبتهم. وهكذا يظلّ غرامهم بارداً لا يثير فيهم اية لهفة او غيرة. بينما يظل سواهم يتقلّب على جمر الشوق الدائم الذي لا يعرف الهدوء والصفاء، ويظلّ يقظاً فطناً يناجي عروس احلامه ويداعي عواطفها، ويجد أقصى اللذة في تفانيه وتلبية رغباتهما، يلوم نفسه ويعتذر إن أساء التصرف، وربما لم يتردّد في البكاء والتكفير لنيل رضاها واستجداء مفاتنها.

أورانْت : اذا كان الحماس في الحب يعجبك، فأنا أعرف في باريس أشخاصاً يذهب بهم الغرام بعيداً حتى أنهم لا يتردّدون عن القتل أحياناً في سبيل إرواء غليل شوقهم والمحافظة على وهج حبّهم.

كاليمان : اذا كان يرضيك الابتعاد عن الغيرة، فأنا أعرف رجالاً يشبهونك ويتعذّبون في الحب نظيرك، ولا يتردّدون عن المغازلة والعناق بكل سهولة وسرور.

أورانْت : أخيراً ستعلنين قرارك في اختيار حبيبك المفضّل.

أراسْت : كم أودّ أن أُرضيكما وأُفرحكما معاً بدون ان أتذمّر أو اشتكي ممّن ينال الخطوة في عينيك. فالغيور يُمْعِن في عشقه، والآخر يُتقن اكثر منه فنون الهيام والغرام.

كاليمان : حقاً، مداعبتك طريفة. لكن ...
أراسْت : يكفيني ان نكون أنا وأنت قد تعادلنا. والآن أستأذنك للانصراف.

المشهد الخامس

أورفيز، واراست

أراسْت : أنتِ متأخرة، وأنا أشعر باستغراب انّ ...
أورْفيز : لا، لا. لا تكفّ عن هذا الحديث الطليّ. أنت تلومني على تأخّري، بينما يسعك الاستغناء عن مشاهدتي.
أراسْت : عبثاً تريدين أن أطْمئِن. وتؤنبينني على ما أتحمّله من ألَم الصدّ والبعاد. ارجوكِ ان تنتظري قليلاً ...
أورْفيز : من فضلك، دعْني والتحقْ بأصحابك. « تخرج ».
أراسْت : يا الهي. هل تحتّم عليّ ان أواجه مؤامرات المزعجين والمزعجات وأبصر أعز أمنياتي تتحطّم أمامي ؟ غير أني مع كل مقاومتي، يسرّني ان أرى البراءة تشعّ من عينيكِ.

المشهد السادس

دورانت واراست

أورانْت : كم نشاهد، ايها المركيز، كل يوم مزعجين لا يكفّون عن تبديد مسرّاتنا، ودأبهم أن يلاحقونا ويضايقونا. وها أنا مزمع أن اقصّ عليك حكاية أحد أغبيائهم.

أراسْت : أنا أبحث هنا عن واحد منهم، ولا بدّ لي من العثور عليه.

أورانُت (يتمسّك به) : هيّا، يا مركيز، إستمع اليّ فأحكي لك روايته اثناء الطريق. كنا جماعةً متنوّعة الشخصيات، ذهبنا بالامس الى صيد الغزلان. وبتْنا ليلتنا في مكان بعيد من الغابة المترامية الاطراف. ولما كنت اجد في الصيد لذة فائقة، أحببت ان اطلق لهوايتي العنان، فسرحت في الغابة، وكنّا وطّدنا العزم على تكاتف جهودنا في ملاحقة غزال شارد يحتاج الى عشرة بنادق يمتاز أصحابها بمهارة الرماية. فرحنا نجري وراءه، وقد انقسمنا الى فريقين بعد اصطدامنا بتدخّل أحد اهالي القرية المجاورة ممتطياً فرسه الاصيلة. ثم أقبل ابنه وهو أحمق من أبيه، لأنه إدّعى كونه من ابرع الصيادين، ورجانا جميعاً ان نقبل بانضمامه الينا في صيدنا. وقانا الله وحمانا من عناد الأدْعياء المغرورين اذا حملوا السلاح وهم لا يتقنون فنون القنص، ولا سيما عندما لا يكونون بصحبة زمرة على شاكلتهم من المزعجين غير المبالين. واذا به بعد الكرّ والفرّ والمطاردة يسدّد طلقاته الى الغزال الذي تلاحقه الكلاب، فأخطأه. عندئذ انفردتُ أنا بمتابعته على متن مطيّتي التي تعرفها.

أراسْت : لا، لا أظن اني رأيتها.

أورانُت : ماذا تقول ؟ حصاني نشيط بقدر ما هو جميل المنظر. اشتريته منذ بعض الوقت من السيد « كافو » الذي لم يمتلك ارشق منه، وهو جواد اصيل مرفوع الرأس، طويل العنق، ضامر الخصر، صلّب القوائم، حيوي الحركة. بالاختصار، هو رائع لا مثيل له. ولم اقبل باستبداله بحصان قُدِّم هدية الى الملك، وفوقه مئة ليرة ذهبية. فكنت أمتطيه وكلّي اعتزاز وافتخار، وانا منطلق كالسهم خلف كلاب الصيد، لا يجاريني في العدْو أحد من رفاقي الصيادين. فطاردت الغزال الفتي، وانا مسرع خلفه، كما تراني، أيها المركيز، كأني شهاب منساب بدون أي تحفّظ. واذا بالغزال يحيد عن دربه ويركض في اتجاه آخر. في هذه الأثناء لاحقه الصياد الغبي الذي أخطأه مراراً. حتى اذا قاربه اشهر عليه بدل البندقية، مسدسه الحربي وافرغ في رأسه كل رصاصاته خلافاً لأعراف الصيد وقوانينه السائدة. فاستأتُ جداً من تصرّف هذا المغرور الأرعن الذي لم يخجل من إظهار جهله في ممارسة هذا الفن النبيل. فما كان

مني إلّا ان تركت حفلة الصيد، وعدت الى منزلي حانقاً.

أراسْت : حسناً فعلت. فهذا كان منك خير ردّ مفحم على حماقته وسخافته. وما عساك تفعل حيال مزعج أخرق كهذا ؟ الوداع.

أورانْت : عندما تشاء، سنذهب الى مكان ما، حيث لا نصادف نظير هذا القروي الجاهل الذي يخالف أبسط قواعد الصيد.

أراسْت : اجل، يُخيّل اليّ ان صبري قد فرغ. فاعذرني، والى اللقاء قريباً.

رقصة الفصل الثاني

القسم الأول :

لاعبو الكريات يوقفون اراست لكي يقيسوا مدى إلقائهم اياها، يتجادلون في نسبة نجاحهم. يتخلّص منهم ويَدَعهم يرقصون بخطوات مزدوجة، ويقومون بكل الحركات المألوفة في هذه الرقصة.

القسم الثاني :

حاملو المقاليع يأتون لمعارضتهم، فيُطردون.

القسم الثالث :

محتذو نعال ومحتذيات، بصحبة آبائهم وغيرهم، يُطردون هم أيضاً بدورهم لافساح المجال للرقص.

القسم الرابع :

يرقص بستاني وحده، ثم ينسحب مُخلِياً الساحة لتقديم الفصل الثالث.

الفصل الثالث
المشهد الأول

اراست، لا مونتاني

أراسْت : صحيح من جهة انّ جهودي قد أثمرت، وهذه الحسناء المتشدّدة قد لانت. لكن من جهة اخرى، قد قسا عليّ سوء حظي وزاد عذاب حبّي. نعم، ها هو داميس وصيّها ومزعجي الاكبر يضاعف رفضه ثانية، ويحرمني تحقيق أغلى أمنياتي في مشاهدة ابنة اخيه الحبيبة، ويريد أن يزوّجها غداً الى عريس سواي. على كل حال، تنازلتْ أورْفيز رغم ممانعته الى منحي هذا المساء موعداً طلبتُه انا منها لمقابلتها، ورضيتْ بأن تستقبلني سرّاً في منزلها. وما احلى المواعيد السرّية التي يُقحِم الهوى فيها صاحبه، لانه يستعذب تذليل الصعاب، واستباحة المحرّمات. وها أنا ذاهب الى موعدي الذي اقتربت ساعته، ويحلو لي ان اكون بين يديها قبل حلوله لا بعده.

لا مونْتاني : هل تريد ان ارافقك ؟

أراسْت : لا، لا. أخشى ان يسهّل وجودك معي تنبيه من لا يروقهم لقائي هذا.

لا مونْتاني : ولكن ...

أرابسْت : لا أحبّذ حضورك الى جانبي.

لا مونْتاني : ما عليّ إلّا ان انقاد الى رغبتك. ولكن على الأقل إن تبعتك عن بعد ...

أراسْت : أودّ ان تكون مطيعاً. فهلاً أقلعت عن قلقك عليّ، وظللت في كل حين خادمي الأمين كما عهدتك.

المشهد الثاني

كاريتيديس، واراست

كاريتيديس : الوقت باكر، يا سيدي، ولا يجدر بي ان أُمضي في هذا الحين الى اي مكان. فأنت من عادتك ان تطيل النوم دائماً، ولا تستيقظ صباحاً الّا بعد صياح الديك بزمن طويل.
أراسْت : هل تريد مني شيئاً، يا سيدي ؟
كاريتيديس : عليّ ان اقوم بواجب جليل نحوك، وتراني عازماً ... سامحني على جسارتي التي تدفعني الى ...
أراسْت : بدون تكليف قل لي ماذا تريد ان تبلغني ؟
كاريتيديس : نظراً الى سمّو الاخلاق والشهامة والكرم وجميع الصفات الحميدة التي تتحلّى بها، وتتردّد على ألسنة الناس بالاعجاب والثناء ...
أراسْت : نعم، هذا لطف زائد منك، أرجوك ان تتجاوزه، يا سيدي.
كاريتيديس : لَمِن الصعب ان يرتفع المرء من مستواه الوضيع الى مصافّ كبار الأفاضل أمثالك. وكم وددت ان يودني اليك من يليق به ان يتداول معك ويقدّمني اليك ويشرح لك من أنا.
أراسْت : اسماء القوم في وجوههم، يا سيدي، والمكتوب يُقرأ من عنوانه.
كاريتيديس : أجل أنا عالم أقدّر فضائلك، لا كالعلماء اللاتين المحدثين، لأني أنتمي الى جماعة الإغريق القدماء العريقي الأصل. لذا أنا أُدعَى السيد كاريتيديس.
أراسْت : يا سيدي كاريتيديس، ماذا تريد أن تقول لي ؟
كاريتيديس : اودّ ان أتلو عليك معروضاً، يا سيدي. ونظراً الى علو مقامك

الرفيع، أجْسُرُ ان أَلْتمس منك ان ترفعه الى الملك.
أراسْت : يمكنك أن تقدّمه أنت بنفسك، يا سيدي.
كاريتيديس : لا أنكر إمكان ذلك. لكن الملك لا يتكرّم باستقبال أي كان. وأنا لا أستطيع التوصّل الى دخول أبعد من قاعة الحرس. ويكاد يستحيل علي عمليّاً ان أتخطّى هذا الحدّ، وأن أخرج من هناك بسهولة. فجئت أطلب وساطتك بيني وبين جلالته. اذ انك نظراً الى كرامة أسرتك تحظى بهذ الشرف العظيم ...
أراسْت : هيّا أعطني هذا المعروض لأرفعه الى الملك.
كاريتيديس : ها هوذا. لكن على الأقلّ إطّلع عليه واستمع الى تلاوته.
أراسْت : لا أريد.
كاريتيديس : ألتمس منك ذلك، لتكون على بيّنة من امري.

الى الملك :

مولاي،

« خادمك المتواضع المطيع الأمين، والعالِم الكبير، أحد رعاياك، والمخلص لك، الفرنسي الجنسية، الأغريقي الأصل والنزعة، وقد اخذ بعين الاعتبار التجاوزات الجسيمة التي تُرتكب في كتابات لافتات المنازل والمخازن والحانات والملاهي وغيرها من امكنة مدينة باريس الممتازة، وذلك بسبب جهل المؤلفين الأغبياء وأخطاء الإملاء الفظيعة من كل نوع، بدون الاكتراث لأصول الكلام والاشتقاقات والابتكارات، مما يُضرّ بآداب الجمهور ويشكل فضيحة لغوية مشينة، ارى ان الوقت قد حان لوضع حدّ لهذا الاستهتار المعيب الذي لا يُغتفر لا سيما في نظر الأجانب والالمان بنوع خاص، فضلاً عن معظم قرّاء هذه اللافتات والكتابات المغلوطة ...
أراسْت : هذا المعروض طويل النص، وقد يضايق ...
كاريتيديس : لا، لا يا سيدي، لا يجوز ولا يمكن أن يُحذف منه حرف واحد.
أراسْت : اذاً عجّلْ وانهي قراءته.
كاريتيديس (يتابع) « ... ألتمس من جلالتك ان تُنشئ لصالح دولتك العليّة

ومجد امبراطوريتك الواسعة، لجنة مراقبة مؤلفة من وكيل ومصحّح ومُعيد ومنسّق عام لمعالجة هذه الكتابات الخاطئة، وذلك لإرضاء معرفتك السامية النادرة الوجود، ولخدمة مصالح الدولة وجلالتك بتعميم إرادتك الملكية السنيّة، وذلك باللغات الفرنسية واللاتينية واليونانية والعبرية والسريانية والكلذانية والعربية ... ».

أراسْت (**يقاطعه**) : جيد جداً. أعطني إياه بسرعة، وانسحبْ. وانا سأوصله الى الملك بأقرب فرصة. إعتبر حاجتك هكذا مقضية.

كاريتيديس : ليس المقصود فقط تقديم المعروض للملك، المهمّ ان يراه ويتلوه. وأنا واثق بأنه سيأمر بإجراء اللازم. لأن عدالته التي تشمل كل الضروريات ستحمله على عدم إهمال قضية هامّة كهذه، ولن يستطيع أن يرفض[٩] طلبي. ولكي أطيع فضلك على الملأ، أرجوك أن تكتب لي اسمك واسم أسرتك كاملاً لأني مستعد ان أنْظُم قصيدة مدح تشيد بوساطتك الخيّرة في كل صدْرٍ وعجْزٍ من أبياتها.

أراسْت : غداً أرسل اليك ما تطلبه مني. وأنا لا أغفِل مقدرتك العلمية المميّزة بالنسبة الى من يدّعون المعرفة، وهم في الواقع من نوع الحمير الأغبياء الذين يتندّر الجميع بحماقاتهم وسخافاتهم.

المشهد الثالث

أوزْمان، واراسْت

أوزْمان : لأن قضية هامّة تأتي بي الى هذا المكان، قصدتُ أن يخرج ضيفك الثرثار قبل أن أكلمك.

أراسْت : حسن. ولكن عجّل، لأني عازم على الإنصراف.

أوزْمان : أخشى ان يكون الرجل الذي غادرك قد سبّب لك بعض المضايقة يا سيدي، بزيارته الطويلة المملّة. فهو عجوز متطفّل يفتقر الى صفاء الذهن ولا

يتورّع عن ازعاجي انا ايضاً في اغلب الأحيان، سواءً في قصر لوكْسمْبور أو في قصر التويلّري. وهو يرهق الجميع بتفاهة مشاريعه واحاديثه السقيمة. لأنه من جملة العلماء الذين لا فائدة تُرجى منهم. وقد خفْتُ ان يرهقك بطلباته الكثيرة، فجئت، يا سيدي، أخفّف وطأة اتصاله بك وأحول دون مضيعة وقتك الثمين سدىً.

اراست : هذه مطالب هؤلاء الناس الذين ليس لديهم شيء ويطالبون بكل شيء. وانت الذي بنيْت ما يُغني جميع ملوك الأرض.

أُوزْمان : لا بأس عليك. أرجو من الله ان لا يجعلك ضحية هؤلاء المهووسين المزعجين. فإن لا أُعير ترّهاتهم أذناً صاغية. لذا أتيتك بما يتضمّن كلاماً حكيماً وفكراً سديداً، أود ان يصل الى مسامع مولانا الملك، وأنا حريص على الرسالة المختومة التي تنطوي على اقتراحي السليم الذي لا يُقارن بتاتاً بالإلتماسات البذيئة التي تخدّش الآذان. فأنا مدبّجها رجل رزين بعيد عن إسفاف الأدعياء المتبجّحين، لا أتكلّم بالملايين، بل أحصر مطلبي بالقليل المعقول. فأرجوك ان تتكرّم وتقدّم معروضي هذا للملك باسم الشعب، وباسمي انا العالِم المفضال الذي أمثّل هذا الشعب من خلال هذه الشكوى المحقّة التي يدلّ مطلعها على مدى النفع العميم الذي ستسفر عنه ...

أراسْت : حسن. سنتكلم عنها مرة اخرى في وقت لاحق، لاني الآن مستعجل.

أُوزْمان : واذا وعدتني بأن تكتم الخبر، كشفت لك عن أمر خطير.

أراسْت : لا، لا. أنا لا أودّ ان اعرف سرّك.

أُوزْمان : لن افشي لك أي سرّ، يا سيدي، بل أريد أن أُطلعك على قضيتي بكلمة وجيزة. المهمّ ان لا يسمعنا احد. فالمسألة العجيبة التي أقصد اطلاعك عليها هي ...

أراسْت : ربما كان هناك من يسترق السمع، يا سيدي، فعليك أخذ الحيطة.

أُوزْمان : ستدرك مدى الفائدة التي ستنجم عن معروضي، حين أشرع في شرح تفاصيله وفحواه. أنت تعرف كم من الاموال يجمع الملك من المرافئ البحرية كل عام. والأمر الذي لم ينتبه له بعد أي مسؤول، هو أن فرنسا يجب عليها ان

تهتمّ بفوائد المرافئ البحرية على طول الشواطئ بدون استثناء. وهذا سيؤدّي الى جمع مبالغ طائلة من المال، فيما اذا ...

أراسْت : الموضوع نافع، وسيعجب جلالة الملك. الوداع الآن، وسنلتقي قريباً.

أورْمان : على الأقلّ عِدْني بأن تساند هذه القضية حال وضعها على بساط البحث.

أراسْت : نعم، نعم.

أورْمان : واذا شئت أن تقرضني ليرتين ذهبيتين، ستستردّهما فوراً من العائدات التي يحقّ لي استجرارها على حساب تنفيذ هذا المشروع، يا سيـدي الكريم ...

أراسْت : بكل طيبة خاطر. وارجو ان لا يتعدّى هذا المبلغ ما أدفعه عادةً للفضوليّين الدخلاء. وها أنت تلمس كم تكلّفني من الليرات زياراتهـم المزعجة. وآمل ان أخرج من هذه الورطة بأقل خسارة ممكنة. هل هناك من يأتي نظيرك ليبدّد لي وقتي ؟

المشهد الرابع

فيلانْت، واراست

فيلانْت : لقد بلغني الآن نبأ في غاية الغرابة.

أراسْت : ما هو ؟

فيلانْت : حاول رجل منذ برهة ان يشاجرك.

أراسْت : ان يشاجرني أنا ؟

فيلانْت : وما الفائدة من إنكار ذلك ؟ لقد علمت من مصدر موثوق به ان احداً جاء منذ هنيهة لمقابلتك. ونظراً الى الصداقة المتينة التي تربط بيني وبينك أتيت لأضع كل إمكاناتي بتصرّفك.

أراسْت : أشكرك على غيرتك، وكن على يقين بأنك ...

فيلانْت : لذا أرجوك أن لا تخرج أو تذهب الى أي مكان بدون أن أكون بمعيّتك، هذا إن لم تصطحب أحد خدامك ايضاً.

أراسْت : أعدك بأخذ جميع الاحتياطات اللازمة.

فيلانْت : ولماذا تريد ان تخفي مشكلتك عني ؟

أراسْت : أقسم لك، ايها المركيز، بأن من أبلغك ذلك قد مازحك.

فيلانْت : عبثاً تكتم القضية عني.

أراسْت : لتنقضّ الصاعقة عليّ وتهلكني ان كنت أحاول أن ...

فيلانْت : هل تظنني ساذجاً كي أصدّقك ؟

أراسْت : أُقسم لك اني لا أخفي عنك انّ ...

فيلانْت : لا تعتقد أبداً اني غبيّ سريع التصديق الى هذا الحدّ.

أراسْت : أُقسم لك اني لا أخفي عنك انّ ...

فيلانْت : لا تعتقد أبداً اني غبيّ سريع التصديق الى هذا الحدّ.

أراسْت : هل تريد أن تؤدّي لي خدمة ؟

فيلانْت : كلّا.

أراسْت : أرجوك أن تَدَعني وشأني.

فيلانْت : لا سبيل الى ذلك، ايها المركيز.

أراسْت : هل هذا كل ما لديك من اللطف والأنس، لا سيما الليلة في هذا المكان ؟

فيلانْت : لن اغادرك، وأينما ذهبت سأتبع خطواتك مثل ظلك.

أراسْت : بما أنك تبحث عن المشاكل، انا مستعد لمشاجرتك، ليس إلّا لإرضاء غيرتك على مصلحتي. لكن ذلك سينقلب عليك ويثير سخطي الى درجة ان يفلت مني زمام سيطرتي على اعصابي.

فيلانْت : كم يصعب عليّ ان اقبل خدمة من يتظاهر بصداقتي، ولكن بما اني في نظرك لا أراعي مصلحتك أقول لك الوداع. وستتدبّر أمورك بدون مساعدتي.

أراسْت : ستكون حقاً صديقي عندما تتركني أرعى شؤوني بنفسي. لكن مع

ذلك، تأمّل كم ينوبني من الأذى حين يفوت الأوان الذي تَحَدَّد لي كموعد لمجيئك إليّ.

المشهد الخامس

داميس، ولسْبين، واراست، ولا ريفيار.

داميس : ماذا تقول ؟ هل يأمل المحتال أن يحصل رغماً عني على مبتغاه ؟ لكن غضبي لن يمكّنه من الوصول الى غايته.
أراسْت : أظنّ ان احداً ينتظر على باب أورْفيز. فمن يكون ؟ هناك دائماً من يريد ان يعرقل مساعيها.
داميس : نعم، لقد علمت ان ابنة أخي رغم احتياطاتي، ستلتقي هذا المساء اراست في بيتها بدون ان يكون هناك بينهما شخص ثالث.
لا ريفيار : ماذا يمكنني ان أنتظر بعد إغتياب هؤلاء سمعة سيدي ؟ تعال نقترب على مهل بدون ان ندع احداً يعرفنا.
داميس : وقبل ان ينال مأربه لا بدّ لنا من التشفّي منه. فليأتِ من تكلّمتِ عنه، لأنال منه كما اشتهي. وفي نهاية المطاف انتقم بإسم اراست، وأثأر لشرفي المهان، وأُذِلّ كبرياء الدخيل بتفشيل موعده في هذا المكان بالذات، حيث ينوي ان يقابلها، فأغسل بدمائه عار جريمته.
لا ريفيار (**يهاجمه بمساعدة رفيقيه**) : قبل ان يقضي غضبي على حياتك، يا خائن، ستجد هنا من يجابهك ويذيقك هول العذاب.
أراسْت (**يستلّ سيفه**) : مهما حاول ان يفاجئني بتلويث شرفي، تستعجلني الامور لأبادر الى نجدة عمّ حبيبتي. وأنا هنا، يا سيدي، لأهبّ الى إغاثتك وتخليصك.
داميس (**بعد هرب المعتدي**) : يا الهي. من أرسله الى انقاذي من هلاك محتّم، ولمن انا مدين بهذا العون العاجل ؟

أراسْت : لم أقم، وأنا أخدمك، إلّا بتصرّفٍ عادل واجب.
داميس : يا رب، هل سمعتْ أذني برهان الوفاء ؟ هل هي يد اراست ؟ ...
أراسْت : اجل، اجل، يا سيدي. ها أنذا أنعم بما أسديته اليّ من معروفٍ نبيل في إقصائي عن حقدك الذي أُلْحق بي افظع ما انتابني من المحن.
داميس : ماذا تقول ؟ هل تظن أني أنا من قَصَدَ إهلاكك ؟ هذا كثير عليّ ولا قِبَل لي على احتماله. وإلّا كان عليّ أن أحْذَرَك. ومهما إدّعيت محبتي والاخلاص لي، فإن هذه البادرة الخيّرة الكريمة لا بدّ لها من ان تُزيل ما قد يسود بيننا من عدوان. اني أخجل من غلطتي وأُلوم هوى نفسي الأمّارة بالسوء، لأن حقدي قد أنزل بك الظلم مدة طويلة. ولكي أدين ذاتي على هذه الاساءة، اعترف بأني منذ هذا المساء أسعى الى تحقيق أعزّ أمنياتك.

المشهد السادس

أورْفيز، وداميس، وراست، ولسبين

أُورْفيز (**آتية وبيدها مشعل من الفضة**) : ما هذه المغامرة التي هزّت كياني رهبة، يا سيدي ؟ ...
داميس : يا ابنة أخي، ليس في الأمر ما يزعجك هكذا. فهي التي، بعد ما لُمْتك على تصرّفك، قد سَعَتْ الى جعل اراست يتزوّجكِ. وبيدها دفعت عني غائلة الموت الذي كنت أخشاه. لذا أودّ ان تمتدّ اليها يدي لأُصافحها شاكراً.
أُورْفيز : ان كنت تروم أن تفي ما تدين به لها، فأنا أعترف أمام الجميع بأنه انقذ حياتي.
أراسْت : لقد فاجأتني بهذه المباغتة الغريبة الى حدّ جعلني أشكّ بأني الآن في يقظة لا في حلم.
داميس : لنحتفل اذاً بهذه المناسبة السعيدة، ولينضمّ الينا عازفو الكمان ويطربونا فيزيدوا بهجتنا. (حين تبدأ آلات الكمان بالعزف يُطرَق الباب).

أراسْت : من يطرق الباب هكذا بشدّة ؟
لسْبين : هؤلاء المقنَّعون الذين يحملون الطبول والآلات الموسيقية الصاخبة.
(يدخل المقنَّعون ويملأُون الساحة).
أراسْت : ما هذا ؟ دائماً وفي كل مكان يلاحقنا المزعجون. هيّا، ايها الحرّاس، أُخرِجوا من فضلكم هؤلاء الرعاع.

رقصة الفصل الثالث.

القسم الأول :

حرّاس مسلحون بالرماح يطردون جميع المقنّعين المزعجين،
ثم ينسحبون ليُخلوا المكان للراقصين كي يتحرّكوا على هواهم.

القسم الأخير :

أربعة رعاة وراعية يختتمون حفلة الرقص
بمرح وابتهاج.

(تمّت)